عمارة مدينة الدرعية من خلال كتابات وليام فيسي
" William Facey"
١١٥٧-١٣٣٦هـ/١٧٤٤-١٩١٧م

أ.د/ أحلام علي أحمد أبوقايد
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
بجامعة أم القرى

ملخص :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

فإن البناء العمراني سمة من سمات التقدم الحضاري في المدن والدول على مر العصور. في بحثنا هذا سنتطرق إلى هذا البناء لعاصمة الدولة السعودية الأولى مدينة الدرعية التي ازدهرت في فترة تلك الدولة وأصبحت تضاهي بتطورها المعماري مدن أخرى كبرى وعواصم لدول سياسية ذات شأن كبير .

ولكن ذكرنا للدرعية وبنائها وعمارتها من خلال كتابات وليام فيسي في كتابه (الدرعية والدولة السعودية الأولى) .

وقد تم تقسيم هذا البحث الموسوم (عمارة مدينة الدرعية من خلال كتابات وليام فيسي "William Facey" ١١٥٧-١٣٣٦هـ/١٧٤٤-١٩١٧م) إلى التالي:

التمهيد: أشكال العمارة في نجد قبل ظهور الدرعية .

١- صعود مركز الدرعية في شبه الجزيرة العربية .

٢- مستوطنات الدرعية وتطوراتها الحضارية من وجهة نظر وليام فيسي .

٣- البناء العمراني للدرعية العاصمة .

الخاتمة – الملاحق – والنتائج – التوصيات – قائمة المصادر والمراجع .

أرجو من الله العلي القدير التوفيق والسداد في كتابة البحث وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . هذا وبالله العون والسداد ،،،

Abstract:

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, prayers and peace be upon the most honorable prophet and messengers, our master Muhammad, all his family and companions.

Urban construction is one of civilized progress features in cities and countries over eras. In this research, we will address this construction of the capital of the first Saudi state, the city of Diriyah, which flourished during the period of that state and became comparable in its architectural development to other major cities and capitals of great importance political states.

But we mentioned Diriyah and its construction and architecture through the writings of William facey in his book(Diriyah and the First Saudi State).

The current research entitled (Diriyah City's architecture through William Facey, writings (1157-1336H / 1744-1917G), has been divided into:

Preface: Architectural Forms in Najd before the emergence of Diriyah.

1. The prominence of Diriyah center in the Arabian Peninsula.
2. Diriyah settlements and their civilizational developments from William Facey's point of view of
3. Urban construction of the capital Diriyah.

Conclusion-Appendices-Findings-Recommendations-List of Sources and References.

I pray God Almighty for success

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين..

فإن البناء العمراني سمة من سمات التقدم الحضاري في المدن والدول على مر الأزمان، وفي بحثنا هذا سوف نتطرق إلى هذا البناء لعاصمة الدولة السعودية الأولى مدينة الدرعية التي ازدهرت في فترة تلك الدولة وأصبحت تضاهي بتطورها المعماري مدن أخرى كبرى وعواصم لدول سياسية ذات شأن كبير.

ولكن ذكرنا للدرعية وبنائها وعمارتها من خلال كتابات وليام فيسي في كتابه (الدرعية والدولة السعودية الأولى).

ووليام فيسي (William Facey) هذا هو مدير مركز لندن للدراسات العربية والمؤرخ المختص في منطقة شبه الجزيرة العربية، وقد قدم سلسلة من المؤلفات التي تؤرخ لمناطق المملكة ومن ذلك كما ذكرنا سابقا كتابه (الدرعية والدولة السعودية الأولى) الصادر من مؤسسة التراث برعاية الشيخ عبد الله بن سعد الراشد والذي يعد من المؤلفات التاريخية التي استعرضت مدينة الدرعية وتاريخها وحياة الناس الذين عاشوا فيها والمجتمع الذي ازدهر في ظل الدعوة الإصلاحية، كما تضمن الكتاب وصفا كاملاً للدرعية مدعمة بصور فوتوغرافية لمواقع متنوعة. يتصدر الكتاب تقديمًا لرئيس مؤسسة التراث صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز – يحفظهما الله– أشار فيه إلى أن مدينة الدرعية تحتل مكانة خاصة في تاريخ المملكة العربية السعودية، ولذلك فقد ظلت رمزًا للأصالة والتراث. ثم أعقب ذلك تمهيدًا للشيخ عبدالله الراشد مبرزًا فيه مكانة الدرعية التاريخية التي تعد المحطة الأولى للدولة السعودية، والمنطلق الذي أشرقت من أصالته المملكة على يد الملك عبد العزيز– يرحمه الله– لتكون محط اهتمام أبنائه من بعده الذين قدموا لها كل دعم وعناية.

ذكر وليام فيسي في المقدمة ص٢٠ أن الآثار المتبقية في مدينة الدرعية

التي كانت عاصمة الدولة السعودية الأولى بمثابة الرمز الأثري الرئيس، إضافة إلى أن أهمية الدرعية المعنوية تتعدى بكثير أهميتها المادية بوصفها مدينة نجدية تقليدية؛ وذلك لأنها تمثل في ظل الأئمة الأوائل من آل سعود والمصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب – يرحمه الله– مجتمعًا إسلاميًّا حقق نجاحًا يفوق ما أحرزه أي مجتمع إسلامي.

يحتوي الكتاب على ٢٢٤ صفحة موزعة على اثني عشر فصلًا، تناول فيها الطبيعة الجغرافية والمناخية للدرعية والمستوطنين من البدو الرحل، وأساليب البناء والصيانة فيها، وبداية تأسيسها، مستعرضًا أيضًا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – يرحمه الله– وتكوينها الأولى هناك والحملات التي شنها العثمانيون على الدرعية في فترة من الفترات. وتأتي أهمية كتابات وليام فيسي من خلال النقاط التالية:

- أن الدرعية مدينة ذات أهمية معنوية تتعدى أهميتها المادية .
- أن كتاب وليام فيسي (الدرعية والدولة السعودية الأولى) من الكتب شديدة الأهمية التي حفظت للمطلعين والباحثين من خلال فصوله ومباحثه الكثير من تاريخ هذه المدينة والعاصمة الأولى للدولة السعودية الأولى .
- أن كتاب وليام فيسي(الدرعية والدولة السعودية الأولى) تناول من خلال الاثنى عشر فصلاً الطبيعة الجغرافية والمناخية للدرعية والمستوطنين من البدو الرحل، وأساليب البناء والصيانة فيها، وبداية تأسيسها .

كما تم استعراض دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – يرحمه الله– والتكوين الأولى لهذه المدينة والحملات التي شنها العثمانيون بعد ذلك لمحاولة إنهاء وجود الدولة السعودية الأولى .

وقد تم تقسيم هذا البحث الموسوم (عمارة مدينة الدرعية من خلال كتابات "وليام فيسي" William Facey ١١٥٧–١٣٣٦هـ/١٧٤٤–١٩١٧م) إلى التالي :

التمهيد : أشكال العمارة في نجد قبل ظهور الدرعية.

١- صعود مركز الدرعية في شبه الجزيرة العربية .

٢- مستوطنات الدرعية وتطوراتها الحضارية من وجهة نظر وليام فيسي.

٣- البناء العمراني للدرعية العاصمة.

الخاتمة – الملاحق – والنتائج– والتوصيات.

الكلمات المفتاحية للبحث: عمارة مدينة الدرعية – وليام فيسي– مستوطنات الدرعية – عمارة شبه الجزيرة العربية .

أرجو من الله العلي القدير التوفيق والسداد في كتابة البحث وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ. د/ أحلام علي أحمد أبوقايد

التمهيد:

أشكال العمارة في نجد[١] قبل ظهور الدرعية[٢]:

من المعلوم الطبيعة الصحراوية التي تتميز بها منطقة نجد، ولذلك فالبناء الطيني هو الأنسب لتلك البيئة الصحراوية ذات المناخ القاري حيث حرارة الشمس وقلة الأمطار[٣]. لما يتميز به الطين من برودة في الصيف ودفء في الشتاء[٤].

وتقوم العمارة في نجد قبل ظهور الدرعية العاصمة المزدهرة للدولة السعودية الأولى[٥] وحاضرة نجد في ذلك الوقت، على مكونين رئيسين هما الطين وشجرة[٦]

---

(١) نجد: إحدى أقاليم شبه الجزيرة العربية التاريخية وأكبرها مساحة، وهي موطن تاريخي لنشأة المملكة العربية السعودية ومن قبلها الدولة السعودية في فترتها الأولى والثانية. انظر: عويضة الجهني، نجد قبل حركة الإصلاح السلفية، ط١(الرياض: اثيكابرس بالتعاون مع دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ص ص ٢٧-٣١.

(٢) الدرعية: تقع في إقليم العارض باليمامة وتتبع إداريًّا منطقة الرياض وهي العاصمة الأولى للدولة السعودية في فترتها الأولى وظلت كذلك حتى دمرت على يد جنود محمد علي باشا. انظر: عثمان الصالح الصوينع، العاصمة التاريخية للدعوة للسلفية الدرعية، ط١(الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ص ٢٠-٢٢. انظر ملحق رقم (١٣) ص ٣١٨ .

(٣) عثمان بن عبد الله ابن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ، ج١، ط٤(الرياض: مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص ص ٧٢-٧٣.

(٤) سليمان بن صالح الدخيل النجدي، البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم، تحقيق مهدي عبد المحسن النجم، د.ط (د.م: الدار العربية للموسوعات، د.ت)، ص ص ١٢- ١٣.

(٥) الدولة السعودية الأولى: قامت في نجد من شبه الجزيرة العربية بعد الاتفاق الشهير بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب واستمرت قائمة وممتدة حتى تم إنهاؤها على يد جيوش الدولة العثمانية.انظر: أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية،ج١،د.ط (د.م: دار الكتاب العربي، د.ت)، ص ٥٥.

(٦) شجرة الأثل: الأثل أو النضار أو الفاروق أو الطرفاء نوع من النباتات تنتشر في غرب آسيا واليمن وبلدان حوض المتوسط. انظر: محمديان كوخردي محمد، المعجم الكبير، ج١، =

الأثل. حيث تم الحصول على الطين من حواف الأودية، وتبدأ العمارة بأن يقوم الشتاد (المهندس) الذي يخطط الأرض بعمل الأساسات المبدئية لشكل البناء المراد إنجازه(١)، وهذا يكون في المباني الكبيرة داخل البلدان وممن يمتلك أصحابها مبالغ مادية كبيرة تمكنهم من التوسع في البناء في ذلك العصر الذي كانت فيه سبل الحياة صعبة وطرقها غير متوفرة(٢).

أما المباني الصغيرة ومباني بعض ملاك المزارع، فيقوم أصحابها بخطها حسب رغبته وإمكانياته المادية(٣).

عمومًا، فقد كانت العمارة في نجد قبل فترة الدراسة وحتى خلالها على ثلاثة أنواع:

١- العروق : ويكون بتخمير الطين بالماء من الليل، وعند الصباح الباكر، يقوم رجل مختص وقوي البنية بخلط الطين مع التبن، فيحرك الخلطة ويقبلها حتى تكون لزجه ومتماسكة وجاهزة(٤)، وبعدها يقوم مجموعة من العمال بعمل كور متعددة من ذلك الطين، حيث يتم مناولتها بعد الانتهاء من مرحلة الكور للشتاد أو المهندس الذي يبدأ البنيان من الأرض أو (الساس)، فيضرب هذه الكور بقوة لتتماسك مع بعضها البعض، وهكذا حتى يكتمل البنيان(٥).

=

د.ط (القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ص ص ٤١٢، ٤١٥.

(١) محمد شاكر الألوسي، تاريخ نجد، تحقيق وتعليق محمد بهجة الأثري، د.ط (القاهرة: دار الرواق، د.ت)، ص ص ١٥- ١٧.

(٢) سليمان الدخيل، البحث عن أعراب نجد، ص ص ٢٤- ٢٥.

(٣) محمد الألوسي، تاريخ نجد، ص ص ٢٩- ٣٢.

(٤) سليمان بن صالح الخراشي، تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط١ (الرياض: الدار العربية للموسوعات، د.ت)، ص ص ٢٤ – ٢٧.

(٥) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ط١(بيروت: دار الجيش، د.ت)، ص ص ٣٣-٣٥.

وحقيقة هذه النوع من البناء يتميز بقوته وتحمله لهذا يحرص سكان الحواضر أو المدن على بناء الأسوار والمباني العالية بهذه الطريقة لضمان تماسكها واستمرار بقائها في أصعب الظروف(١).

٢- اللبن: وذلك بعد تخمير الطين وخلطها مع التبن، ويوضع في قالب خشبي يسمى (الملبق)، وبعد جفاف اللبن داخل تلك القوالب الخشبية يقوم الشتاد أو المهندس بعمل الأساسات للمنزل أو البناء بطريقة العروق ثم يصف فوقه اللبن بعضها فوق بعض مثل البلوك المعروف الآن(٢)، ويتم سد الثغرات والألصاق بواسطة الطين الحي(٣).

وهذا النوع من البناء يتميز بسرعة الإنجاز، حيث يتم تلبسيها بعد اكتمال البناء بما يسمونه بلهجة المنطقة (التشبيع) (٤).

٣- أما النوع الثالث من البناء، فهو مبسط جدًّا ولا يحتاج إلى مهارة كبيرة بل يقوم جميع العمال بوضع الحجارة وبينه الطين لتتماسك، وهو يستخدم عند الفئة ذات القدرات المالية الضعيفة والمتدنية(٥). وجرت العادات أن يستخدم نفس طريقة البناء هذه في أحواش البهائم أيضًا (٦).

وفي هذا النوع من البناء، يوضع ساكف للباب، وهو عبارة عن خشبتين أو ثلاث من الأثل بعرض الباب لحماية الباب من التصدع والسقوط مع تغيير

---

(١) عثمان بن بشر، عنوان المجد، ج١، ص ص ٧٥- ٧٧.
(٢) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص ص ٤٠-٤٢.
(٣) عثمان الصوينع، العاصمة التاريخية، ص ص ٢٤- ٢٥.
(٤) سليمان الدخيل، البحث عن أعراب نجد، ص ص ٥٥- ٥٧.
(٥) حسين حسني، مذكرات ضابط عثماني في نجد – الأوضاع العامة في منطقة نجد-، ترجمة وتعليق سهيل صابان، ط١(بيروت: دار الكتب، د.ت)، ص ص ٢٠-٢٢.
(٦) حسين عارف الزغول، مواد البناء، ط١(بيروت: دارة مجدلاوي، د.ت)، ص ص ١٢- ١٥.
١٥.

الأجواء والعوامل المناخية[١].

ثم تأتي بعدها مرحلة (التحنيك أو الحناك) وهو وضع الخشب (الأثل) للسقف، حيث توضع بشكل متوازن مع الحرص على وجود ميول إلى أحد الجهات تحسبًا لنزول الأمطار[٢]. وفوقها توضع العسبان – مفردها عسيب وهو غصن النخلة– ثم يوضع من فوقها الطين القاسي بشكل متكامل ومتساوٍ، وبعدها بيوم توضع طبقة أخرى من الطين الناعم مع الحرص على تركيب المثعب– المزراب– لضمان خروج المطر من السطح[٣].

وأخيرًا، يوضع الماء والتمرير عليه بأرجلهم وأقصد بهم العمال حتى يتلاحم جيدًا وتسمى هذه العملية (التنعيل) [٤].

وبعد هذه المرحلة، يقومون بعمل سترة للسطح تسمى(الحجا)، ويكون ارتفاعها كافيًا لستر الأسرة عن الجيران[٥]، حيث كانت معظم الأسر تستخدم الطابة– السطح– للنوم في فصل الصيف؛ نظرًا للحرارة الشديدة في المنطقة والبرودة النسبية للأسطح في فترات المساء ووقت بزوغ الفجر[٦].

أما العناصر المعمارية في العمارة النجدية، فتمثلت في ثلاثة عناصر رئيسة هي:

١– عناصر البنية المعمارية التي تكون المبنى مثل الأسقف والحوائط والعقود[٧].

---

(١) عبد الله الصالح العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ط١(الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م)، ص ص ٧٥ – ٧٧.

(٢) إبراهيم بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ط١(الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، ص ص ٤٠ – ٤٥.

(٣) حسين الزغول، مواد البناء، ص ص ٢٤– ٢٥.

(٤) حسين حسني، مذكرات ضابط عثماني في نجد، ص ص ٢٤– ٢٥.

(٥) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص ص ٤٥– ٤٩.

(٦) سليمان الدخيل، البحث عن إعراب نجد، ص ص ٥٩ – ٦٢.

(٧) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ٨٠ – ٨٥.

٢- العناصر الزخرفية مثل الفرجات: وهي مثلثات غائرة متساوية الأضلاع[١]. والطاف هي مثلثات مستوية رؤوسها البارزة للأسفل[٢].

٣- عناصر ونقوش معمارية على الأبواب والنوافذ[٣].

وبالنسبة إلى أقسام البيوت النجدية قبل وخلال فترة الدراسة.

فهي كالتالي :

١- القهوة وجمعها قهاوي وتسمى أيضًا الدكة أو الديوانية كما يطلق عليها اليوم. وتعتبر من أهم أجزاء البيت النجدي بشكل خاص والبيت العربي بشكل عام[٤].

٢- الليوان وهو عبارة عن رواق ملاصق للقهوة ويفضل في معظم الأحيان بنائه في جهة الشمال حيث هبوب الهواء ويستخدم للجلوس فيه وقت الصيف[٥].

٣- الخابية غرفة صغيرة خلف الديوانية – القهوة – وتعتبر مستودع للحطب وفي بعض الأحيان يكون فيها باب صغير لداخل البيت [٦].

٤- الموقد أو المطبخ ويكون في أحد زواياه حوض للحطب وأوتار لتعليق الأدوات وكذلك رفوف وشنطة حديد للأواني المنزلية على أن لا يخلو من فتحات في السقف لضمان خروج الدخان وقت الطبخ وإشعال الحطب[٧].

٥- الصفة وجمعها صفاف وهي غرف بدون نوافذ إلا فتحتين في الأعلى وتسد تلك الفتحات في فصل الشتاء وعادة ما تستخدم للنوم [٨].

---

(١) محمد الألوسي، تاريخ نجد، ص ص ٣٩ – ٤٢.
(٢) حسين حسني، مذكرات ضابط عثماني في نجد، ص ص ٢٥- ٢٩.
(٣) حسين الزغول، مواد البناء، ص ص ٢٩ – ٣٢.
(٤) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج١، ص ص ٥٦- ٥٩.
(٥) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص ص ٥٢- ٥٤.
(٦) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص٤٥-٤٩.
(٧) حسين الزغول، مواد البناء، ص ص ٣٥- ٤٢.
(٨) حسين حسني، مذكرات ضابط عثماني في نجد، ص ص ٣٢-٣٥.

٦- الحوش ويسمونها سكان المنطقة الحوى أو القوع ويتميز بوجود نخلة أو نخلتين وربما منطقة مخصصة لأنعامهم حسب اقتدار الأسرة[١]. وعادة ما يكون للبيت النجدي بابين بابان: للقهوة لدخول الضيوف، والآخر في الحوش لدخول بقية أفراد الأسرة خاصة النساء[٢].

٧- الدهليز وهو ممر مفتوح بين غرفتين أو أكثر[٣]

٨- الكنيف غرفة صغيرة لقضاء الحاجة وتبنى بالعادة في أطراف البيت[٤].

٩- الأبواب وكما ذكرنا سابقًا يستخدم لصفها خشب الأثل لقوته ومقاومته للظروف المناخية المختلفة[٥].

١٠- الطُرمة عبارة عن بناء صغير على شكل مخروطي وفي أسفله فتحات تكون فوق الباب لمعرفة من يقف خلفه من الخارج[٦].

وعمومًا، هناك اختلافات نسبية بين كل بلدة وأخرى في طرق البناء وتقسيمات الغرف الداخلية في نجد.

---

(١) حسين الزغول، مواد البناء، ص ص ٤٢- ٤٣.
(٢) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص ص ٥٥-٥٩.
(٣) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج١، ص ص ٥٩- ٦٢.
(٤) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ٥٢- ٥٤.
(٥) حسين الزغول، مواد البناء، ص ص ٤٥- ٤٩.
(٦) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج١، ص ص ٦٢- ٦٥.

المبحث الأول : صعود مركز الدرعية في شبه الجزيرة العربية:

صارت الدرعية بفضل جهود الأمام محمد بن سعود[١] واتفاقه الشهير– اتفاق الدرعية – أو الميثاق كما يطلق عليه وليام فيسي[٢] (William Facey)، سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٣] مركز الدعوة الإصلاحية السلفية المتحمسة التي غيرت مجرى تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث[٤].

ونقلا عن كتاباته أي وليام فيسي في كتابه (الدرعية والدولة السعودية الأولى) واصفًا أقوال المعاصرين الأوربيين عن تزايد نفوذ الدرعية على حد رأيهم مايلي:(اعتبر المراقبون الأوربيون المعاصرون من أمثال نيبور[٥] (Nebuhr) وبريدجز[٦] (Brydges) وبوركهارت[٧] (Burckhardt) أن عقيدة الدعوة الجديدة

---

(١) الإمام محمد بن سعود: بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي، إمام ومؤسس الدولة السعودية الأولى، توفي في عام ١١٧٩هـ/١٧٦٥م. انظر: إسماعيل بن سعد بن عتيق، أعلامنا في سجل التاريخ(٢) الإمام محمد بن سعود،ط١(الرياض: دار الهداية، د.ت)، ص ١٦.

(٢) وليام فيسي: مدير مركز لندن للدراسات العربية. انظر: وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ط١(لندن: مركز لندن للدراسات العربية، د.ت)، ص ص ٢٢– ٢٣.

(٣) محمد بن عبد الوهاب: ولد في العيينة عام ١١١٥هـ/١٧٠٣م لأسرة علمية، وهو مجدد العصر الحديث وقد ألف العديد من المؤلفات وتوفي عام١٢٠٦هـ/١٧٩١م. انظر:سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، حياة محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته، ط١(د.م: د.ن، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص ٢٠–٢٢.

(٤) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ٥٥– ٥٦.

(٥) نيبور: كاريس الألماني الأصل والذي عمل في خدمة الدولة الدنماركية، وقد اشترك في رحلة كان هدفها كتابة تقرير علمي واجتماعي شامل عن شبه الجزيرة العربية. انظر: عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية١٥٠٠– ١٨٤٠م، ج١، ط١(د.م: دار الساقي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ص ص ٧٢–٧٥.

(٦) بريدجز:هارفور جوتز اهتم جدًا بخدمة شركة الهند الشرقية الإنجليزية وتعلم العديد من اللغات الشرقية. من أهم مؤلفاته (موجز لتاريخ الوهابي). انظر:أحلام علي أحمد أبوقايد، الدولة السعودية الأولى من خلال كتابات الرحالة والمستشرقين البريطانيين عرض وتحليل ونقد، ط١(القاهرة: شركة دار المدبولي، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م)، ص ص ١٦٥–١٧٦.

(٧) بوركهارت: رحالة ومؤرخ سويسري ادعى الإسلام وأطلق على نفسه إبراهيم بن عبد الله، توفي سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م.انظر: يوهان بوركهارت، رحلة من مكة إلى المدينة،ط١(د. م: د. ن، د. ت)، ص ٢٢.

الجديدة لم تكن أكثر من المبادئ الأساسية للإسلام، ولكن الطريقة التي اختارتها الدعوة لنشر رسالتها كانت هي التي أدت إلى نشوء الذعر وسوء الفهم لدى البعض) [١].

وحقيقة، فهذا الأمر لايمكن تطبيقه على الإصلاح والمناداة بالحق وضرورة العودة إلى ماكان عليه السلف الصالح والذي تضافرت جهود الإمام محمد بن سعود مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب لتطبيقها في نجد بشكل عام مما أفزع الحكومة البريطانية وباتت تترقب المستجدات في الدرعية والحق أن العلماء واتباع الدولة السعودية الأولى كانوا حريصين على دحض تهمة الانحراف عن الإسلام بالمجادلة للبرهنة على نقاء العقيدة السلفية[٢].

ولكن كما جاء على لسان وليام فيسي في نفس الكتاب بموضع آخر: (أن الخطر الذي شكلته الدرعية ببساطة في التهديد الناجم عن السعي التقليدي للاستحواذ على السلطة أو التهديد الذي تشكله عشيرة تسعى للإطاحة بأخرى)[٣].

ولاغرابة في مثل ذلك الرأي الذي يشكل فيسي دفاعًا عن مصالح حكومته في المنطقة. فمن المعلوم أنه كما زاد اتساع حدود الدرعية وتصاعدت قوتها معنى ذلك أنه أصبح يهدد الأطماع التوسعية، وهو ما تحلم به حكومة التاج البريطاني وتسعى بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة لتنفيذه [٤].

وقد وطدت الدرعية مكانتها في نجد، مع أواخر عام ١١٩٥هـ/١٧٨٠هـ إلى الحد الذي استطاعت معه أن تحول أنظارها بثقة إلى خارج نجد[٥]، فقد انتشرت

---

(١) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ٧٥-٧٧.
(٢) عثمان الصوينع، العاصمة التاريخية، ص ص ٣٩-٤٢.
(٣) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١٠٥-١٠٦.
(٤) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ٥٥- ٥٧.
(٥) عبد الله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١،ط١٧(الرياض: د.ن، =

العدالة وتعزز النظام العام فيها في ظل حكم الإمام محمد بن سعود ومن بعده ابنه الإمام عبد العزيز[١] وحفيده الإمام سعود[٢] الكبير كما أطلق عليه، وباتت الدرعية هي البوتقة أو المحور التي جرت فيها محاولات التطبيق العملي للدعوة على الصعيدين السياسي والاجتماعي[٣].

ونظرًا للاهتمام الشديد من حكومة التاج البريطاني في الهند[٤] بما يجري بالدرعية وصعود مركزها الملاحظ في شبه الجزيرة العربية بشكل عام ونجد بشكل خاص حرص رئيس الوكالة البريطاني كما يصف فيسي والمدعو صموئيل مانستي[٥] (Samuel Manesty)) على إيفاد جون لويس[٦] رينود (John

---

=

١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ص ص ٦٩-٧٢.

(١) الإمام عبد العزيز: ابن محمد بن سعود ثاني أئمة الدولة السعودية الأولى، ولد عام ١١٣٣هـ/١٧٢١م وتولى الحكم بعد وفاة والده، قتل اغتيالاً على يد أحد الشيعة في عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م عن عمر يناهز الثلاثة والثمانين عامًا. انظر: منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، ج٢،ط١(الرياض: د. ن، د.ت)، ص ص ١٠٢-١٢٤.

(٢) الإمام سعود بن عبد العزيز: أو كما يطلق عليه الإمام سعود الكبير، اتسعت الدولة السعودية الأولى في عهده اتساع كبير، وتوفي في عام ١٢٢٩هـ/١٨١٤م. انظر: محمد بن سعد الشويعر، نشأة الدولة السعودية، ط١(الرياض: العبيكان، د.ت)، ص ص ١٩-٢٠.

(٣) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج١، ص ص ٧٢-٧٥.

(٤) الهند: رسميًا جمهورية الهند بلد في جنوب آسيا، تعد ثاني أكبر دولة من حيث السكان وسابع أكبر دولة من حيث المساحة. انظر: عتيق أنور صديقي، تاريخ الهند ثقافتها وفنونها الجميلة، ترجمة حبيب الله خان، ط١(د.م: مؤسسة الفكر العربي، د.ت)، ص ص ٢٢-٢٥.

(٥) صموئيل مانستي: وكيل الشركة التجارية لشركة الهند الشرقية البريطانية في البصرة ثم في الكويت، وهو الذي كلف بعثة رينود لمقابلة الإمام عبد العزيز في الدرعية. انظر: عبد الله الصالح العثيمين، العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت، ط٢(الرياض: د.ن،١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ص ص٢٥-٢٧.

(٦) جون لويس رينود: مساعد القنصل البريطاني في البصرة بوصفه أول مبعوث سياسي يرسل

=

(Lewis Reinaud إلى الدرعية للوقوف بأم عينيه على أبرز المستجدات فيها من تطورات عسكرية وحضارية وخلافه[١].

وقد وصل رينود إلى هناك بين عام (١٢٠٨-١٢١٠هـ / ١٧٩٣-١٧٩٥م) وقال في مضمون وصفه لهذه المدينة الزاهرة : «الدرعية مدينة صغيرة، ولكنها مبنية بناءً جميلاً على الطرف العربي، وموقعها يجعلها مكانًا صحيًّا للمعيشة. ويوجد في جوارها العديد من التلال المزروعة زراعة جيدة، والمنطقة كلها تروى من نهر صغير، ويجد المرء هنا بعض الفاكهة مثل العنب والتين وغيرهما، التي سمعت أن جميع السكان يأكلون منها قبل نضوجها»[٢].

ومن خلال ما أوضحه فيسي عن انطباعات رينود وتفاصيل زيارته للدرعية يتضح أنها كانت مدينة حضرية متطورة أخذه بأسباب المعيشة الحديثة ما أمكنها إلى ذلك سبيل على حسب مقتضيات الفترة التاريخية التي ظهرت فيها[٣].

ولكن السؤال الذي يبادر الباحث لما لم تذكر تفاصيل تلك الرحلة في كتب المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة من أمثال ابن غنام وابن بشر وابن عيسى وخلافهم ؟

وكما هو معلوم فقد تبوأت الدرعية صدارة طريق الحجاج إلى مكة المكرمة[٤]

=

إلى نجد لمقابلة الإمام عبد العزيز في الدرعية. انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج١، ط١(القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص ص ٧٢-٧٥.

(١) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١٠٥-١٠٧.

(٢) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١٠٥-١٠٧.

(٣) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ١٠٩-١١٠.

(٤) مكة المكرمة: المدينة المقدسة وبها المسجد الحرام والكعبة المشرفة قبلة المسلمين ومهو أفئدتهم، وكما هو معلوم فلها العديد من الأسماء المذكورة في القرآن الكريم كبكة- وأم القرى- والبلد الأمين- والبيت العتيق وغيرها الكثير. انظر: ابن ظهيرة القريشي =

ولهذا امتد سلطانها إلى عدد من قرى وادي حنيفة[١] وتحقق من خلالها الكثير من النجاحات وعلا شأنها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي[٢]. ونشطت في ربوعها الحركة العلمية. وغدت منارة للعلم ومقصدًا للعلماء وتقاطر التجار على أسواقها ونشطت فيها الحركة التجارية والاقتصادية، وظلت الدرعية أشهر مدينة في وادي حنيفة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين[٣].

ومع نمو الدولة السعودية الأولى واتساع رقعتها كانت قاعدتها الدرعية تنمو وتتسع وتزدهر حتى أصبحت قبلة لطلاب العلم، وملتقى للتجار والشخصيات الكبيرة من جهات كثيرة [٤].

ومن ناحية التطورات العسكرية فيها والبناء من هذا الجانب، فإن المصادر لم تشر إلى إقامة أسوار أو تحصينات قوية للدرعية في الفترة المبكرة التي تلت المبايعة– اتفاقية الدرعية السابقة الذكر– بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وربما كان من أسباب ذلك أن قادتها حينذاك كانوا يحاربون أمراء

=

المخزومي، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف(الباب السادس في نشأة مكة وفضلها وحكم مجاورتها)،ط١(د.م: مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، ص ١٠٤–١١٢.

(١) وادي حنيفة: يقع في منطقة العارض في نجد وسط المملكة العربية السعودية منطقة الرياض حاليًا وعلى ضفافه استوطنت منذ القدم قبائل متحضرة عملت بالزراعة والتجارة وبصقل الحرف اليدوية الأخرى. انظر: عبد الله الراشد، الاستيطان في وادي حنيفة من القرن الأول حتى منتصف القرن التاسع الهجري دراسة أثرية، د.ط (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)،ص ص ٢٥–٢٧. انظر الملحق رقم (٩–١٠) ٣١٥.

(٢) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ١١٢– ١١٥.

(٣) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج١، ص ص ٥٩–٧٢.

(٤) عثمان الصوينع، العاصمة التاريخية، ص ص ٩٩–١٠٢.

البلدان النجدية القريبة منها، ولم يكن لدى أولئك الأمراء من القوة العسكرية ما يستدعي إنشاء تحصينات جديدة(١).

لكن ما أن بدأت القوة التي هي أكبر حجمًا وغير النجدية في محاربتها حتى بذل قادتها جهودًا كبيرة لعمل التحصينات التي رأوها لازمة لحمايتها(٢).

قال ابن غنام(٣) في كتابه (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام) وهو يتحدث عن بناء أول سورين في الدرعية في عام ١١٧٣هـ/١٧٥٨م: «وقام عبد العزيز– حرسه الله تعالى – بالجد والاجتهاد، وشمر ساعده في البناء والاستعداد، فبنى على الدرعية سورين منفردين بالبروج، خشية التسور والعروج»(٤).

ومما تم إيراده يتضح أن بناء الأسوار كان في نهاية عهد الإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى، ولكن الذي قام بالبناء ابنه عبد العزيز حينما كان هو المسؤول في عهد أبيه عن الأمور العسكرية(٥).

وكما يقول فيسي في كتابه :(أن بناء الأسوار لم يقتصر على إحاطة مساكن

---

(١) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ١٤٤–١٤٥.

(٢) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص ص ٥٤– ٦٩.

(٣) ابن غنام: حسين بن أبي بكر ولد في بلدة الميزر بالأحساء، ولم تذكر لنا المصادر سنة ولادته، وهو أحد فقهاء الأحساء، درس وتتلمذ على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، توفي بالدرعية في شهر ذي الحجة سنة ١٢٢٥هـ/١٨١١م. انظر: مؤلف مجهول، العقد الثمين في شرح أصول الدين، د.ط (د. م: د. ن ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ص ص ٤٠٠–٤٠٢.

(٤) حسين بن غنام، تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام، حرره وحققه ناصر الدين الأسد، قابله على أصوله عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ج١،ط١(الرياض: وزارة المعارف، د.ت)، ص ص ٧٢–٧٣.

(٥) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ١١٠– ١١٥.

البلدة، بل أن بعض المزارع في الدرعية كانت تحيط بها أسوار مستقلة)[١].

وهذا الوصف من فيسي يؤكد أنه نقله من أحد الرحالة الأوربيين الذين مروا بالبلدة ودخلوا إلى داخل ضواحي الدرعية، ولعل الأمر كان بعد تدمير وانقضاء عهد الدولة السعودية الأولى ووقوف أولئك الرحالة على ما تبقى من أطلالها وشواهدها[٢].

وكانت المواد التي تعمل منها الأسوار والأبراج كما تم إيراده في التمهيد سابقًا هي المواد المحلية التي تعمل منها المساكن، وهي الطين والحجارة وخشب الأثل وجريد النخل وسعفه والجص[٣].

ولكن المعلوم أن العادة جرت بأن يتعاون السكان جميعًا لبناء الأسوار، فالذي يستطيع العمل بيده قام به، والذي لديه مال أنفق منه لاستئجار من يقوم بالعمل[٤].

ومن شبه المؤكد أن الذين قاموا ونفذوا بناء أول سورين في الدرعية وأبراجهما بكل تفصيلاتهما كانوا نجديين كون أن الدولة لم يمتد نفوذها ويتسع ذلك الاتساع الذي لفت الأنظار إليها إلا في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد[٥].

وقد استمر تصاعد دور الدرعية ونجاحاتها حتى وفاة الإمام سعود الكبير وتسلم زمام الأمور ابنه الإمام عبد الله بن سعود[٦].

---

(١) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١١٢– ١١٥.
(٢) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ١١٥– ١١٦.
(٣) حسين الزغول، مواد البناء، ص ص ٢٩–٣٢.
(٤) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص ص ٥٢– ٥٤.
(٥) عثمان الصوينع، العاصمة التاريخية، ص ص ١٠٥–١٠٧.
(٦) عبد الله بن سعود: آخر أئمة الدولة السعودية الأولى والحاكم الخامس من أسرة آل سعود وأمير الدرعية واجه حملات كبرى من الدولة العثمانية بقيادة والي مصر محمد علي باشا والتي انتهت باستسلامه رغم كل الجهود التي بذلها وأعدم سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م . انظر: منير العجلاني،عهد الإمام عبد الله بن سعود، ج٤ ط١ (الرياض: دار الشبل، =

المبحث الثاني :

مستوطنات الدرعية وتطوراتها الحضارية من وجهة نظر وليام فيسي:

يرى فيسي أنه لا ينطبق اسم الدرعية على مستوطنة واحدة فحسب، بل هو حسب رأيه اسم واحة واسعة تضم منطقة يستطونها أهلها ويمارسون فيها الزراعة وهي تقوم على جانبي جزء من وادي حنيفة الذي يمتد لمسافة ثمانية كيلومترات(١)، وكانت الحدود الشمالية للواحة هي قريتي العلب (٢)والعودة الواقعتين وسط النخيل على ضفة الوادي الغربية. وعلى الضفة الشرقية عند ارتفاع أقل من هاتين القريتين(٣)، قامت مستوطنة غصيبة(٤) الكبيرة مقابل رافد البليدة(٥). وعند هذا الموقع، ينعطف وادي حنيفة باتجاه الشرق، وكانت ضفته اليسرى بعد غصيبة في اتجاه نزول الوادي وتحتلها مجموعة من المستوطنات الزراعية المتتالية والممتدة إلى ما بعد حافة الطريف(٦) الذي يرتفع إلى الضفة المقابلة(٧). وإحدى هذه

=

١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص ١٤٢. انظر ملحق رقم (٢) ص ٣١٢ .

(١) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١١٢– ١١٥.

(٢) العلب والعودة: قريتان صغيرتان على ضفاف وادي العلب وتتبع الدرعية. انظر: عبد الله بن عبد الرحمن العقيل، مدن المملكة العربية السعودية، ط١(الرياض: الفرزدق، د.ت)،ص ص ٧٥–٧٧. انظر الملحق رقم (١١) ص ٣١٦ .

(٣) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١١٢– ١٢٥.

(٤) غصيبة: تقع في منتهى الطرف الشمالي لحدود الدرعية. انظر: عبد الله العقيل، مدن المملكة، ص ٧٩– ٨٢.

(٥) البليدة: رافد من روافد الدرعية. انظر: عبد الله العقيل، مدن المملكة، ص ص ٤٢–٤٣.

(٦) الطريف: أحد أهم المواقع السياسية والجغرافية في المملكة العربية السعودية منذ نشأة الدولة السعودية الأولى يقع في قلب شبه الجزيرة العربية تحديدًا في الدرعية شمال غرب الرياض إذا كان الحي أول عاصمة لأسرة آل سعود. انظر: فيصل بن بندر، حي الطريف مركز ثقافي سياحي والتطوير يضعه في مصاف المدن التراثية العالمية، صحيفة الوطن، ٢ صفر ١٤٣٦هـ الموافق ٢٤ نوفمبر ٢٠١٥م، ص٧. انظر الملحق رقم(٣) ص ٣١٢ .

(٧) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١٢٦– ١٢٧. انظر الملحق رقم (٥) ص٣١٣.

المستوطنات مستوطنة مميزة تقوم في مواجهة الطريف مباشرة، وهي البجيري[١] التي كان يسكنها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعائلته وتلاميذه[٢].

وقد ذكر المؤرخ المحلى ابن بشر[٣] أسماء بعض القرى الأخرى، فبالإضافة فبالإضافة إلى الطريف وغصيبة والبجيري، ذكر ابن بشر السهل والظهيرة وسلوى والنقيب والسريحة[٤].

ينعطف الوادي بعد مروره شرق الطريف انعطافًا حادًّا إلى الجنوب الغربي بمحاذاة جبل القرين[٥]. ويحد الجانب الجنوبي من منحدر الطريف رافد كبير هو شعيب صفار[٦] الذي يلتقي مع وادي حنيفة عند نقطة يقع في مواجهتها ممر ينحدر من جرف القرين ويعرف باسم نزلة الناصرية[٧]. وكان الطريق الرئيس إلى

---

(١) البجيري: يعد أحد أهم المواقع السياحية في محافظة الدرعية، وتقع شمال مدينة الرياض وقد كان سكانا للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأسرته إضافة إلى طلبة العلم. انظر:عبدالله العقيل، مدن المملكة، ص ص ١٥– ١٧.

(٢) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١٢٤ – ١٢٥.

(٣) ابن بشر: عثمان بن بشر المؤرخ والأديب المعاصر لقيام الدولة السعودية الأولى والثانية وقد ألف عددًا كبيرًا من الكتب المهمة أشهرها مصنفه (عنوان المجد في تاريخ نجد) انظر: عبد الكريم بن حمد بن إبراهيم الحقيل، معجم مؤرخي الجزيرة العربية في العصر الحديث، ج١، ط١ (الرياض: د. ن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ص ١٤، وأحلام علي أحمد أبوقايد، عثمان بن بشر وكتابه عنوان المجد في تاريخ نجد ١٢١٠–١٢٩٠هـ/ ١٧٩٥–١٨٧٣م، ط١(القاهرة: شركة المدبولي، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م)، ص ص ١٤٢–١٤٣.

(٤) السهل والظهيرة وسلوى والنقيب والسريحة: أحياء وأماكن وقصور أثرية داخل الدرعية التاريخية. انظر: وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١٢٥– ١٢٧.

(٥) جبل القرين: مرتفع جبلي يقع شمال غرب سيهات بمحافظة القطيف من المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية. انظر: موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية،ج٢، ط١(الرياض: دارة الملك عبد العزيز، د.ت)، ص ص ١٢٥–١٢٧.

(٦) شعيب صفار: أحد روافد وادي حنيفة ويبدأ من ثنايا خاشر جهة الغرب. انظر: موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، ج٢، ص ٤١٢.

(٧) الناصرية: تنزل على الوادي وحي الطوالع. انظر موسوعة أسماء الأماكن في المملكة =

الرياض[١]. وعلى الضفة الشرقية بعد الممر مباشرة، تقع منطقة المليبيد[٢] الزراعية الخصبة الواسعة، وهي أقصى أراضي الواحة إلى الجنوب[٣].

وقد اتخذت أسرة آل سعود الحاكمة من موقع الطريف المحمي حماية طبيعية مركز لحكمهم، وذلك في عصر أوج قوة الدرعية في القرن الثاني عشر مطلع القرن الثالث عشر الهجري (الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر الميلادي) [٤].

وتنامي قوتهم وازدهارهم طوروها بقصور ضخمة وغيرها من المباني. ومنطقة الطريف هي الموقع الذي يراه زوار الدرعية اليوم[٥].

وقد بنيت قصور الأئمة والأمراء الرائعة بأسلوب معماري متميز، ويدل على ما تمتعوا به من ثقة وتميز، ولكن اليوم لم يبق منها سوى أطلال وآثار بعد أن تم التخلي عن هذه القصور في الفترة من (١٢٣٣-١٢٣٦هـ/١٨١٨-١٨٢١م)، وكانت حسبما وصفها فليبي(Philby) [٦] في عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م أفضل الآثار

=

العربية السعودية، ج٢، ص ٢١٢.

(١) الرياض: عاصمة المملكة العربية السعودية وأكبر مدنها وثالث أكبر عاصمة عربية من حيث عدد السكان وتقع وسط شبه الجزيرة العربية في هضبة نجد. انظر: عبد الله العقيل، مدن المملكة، ص ص ٢٤-٢٥.

(٢) الملبيد: يقع في الجهة المقابلة لمصب وادي صفار بوادي حنيفة وذلك في أسفل الدرعية من جهة الجنوب باتجاه عرقة. انظر: عبد الله بن محمد المطوع، مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى، بحوث الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار ١٤، محرم ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ص ٣٧- ٤٨. انظر الملحق رقم (٦) ص ٣١٣ .

(٣) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١١٢- ١١٥.

(٤) عبد الله المطوع، مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى، ص ص ٤٢-٤٥.

(٥) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ١٢٤-١٢٧.

(٦) فليبي: هاري سانت جون بريدجر فليبي ويعرف أيضًا باسم جون فليبي أو الشيخ عبد الله وهو ضابط استخبارات بمكتب المستعمرات البريطانية لعب دورًا محوريًّا فيها. انظر:

=

في كل البلاد[١].

وبجانب القصور والمباني شيد الأئمة أيضًا سورًا لحماية وتحصين الواحة باسرها، وأقاموا له أبراجًا على مسافات متباعدة[٢]، حيث امتد بمحاذات المرتفعات الواقعة على جانبي الوادي[٣]. وقد تم إعادة بناء هذا السور الدفاعي حديثًا، وصار اليوم من أقوى التذكارات بالمدى الذي بلغه الاستيطان في الدرعية[٤].

ويشير ابن بشر بشيء من التفصيل إلى فناء محصن له أبراج وبوابات أقيم في ظهرة سمحان[٥]. وإلى الحصن المقام في غصيبة المجاورة وقد قدر لهما أن يلعبا دورًا مهمًّا في الحصار الذي وقع سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م [٦].

ولنقارن بين وصف فيسي لمستوطنات الدرعية كما أطلق عليها على الرغم من أن هذه الكلمة (المستوطنات) لا تنطبق على طرق العمارة في شبه الجزيرة العربية، فمن المعلوم أن هذه الكلمة لا يمكن تطبيقها إلا على البناء الاستحواذي الإجباري الذي تم اغتصابه من قبل اليهود في الأراضي العربية في فلسطين.

ولنعود لموضوعنا في مقارنة وصف فيسي بوصف آخر لعالمين فرنسيين في القرن الثالث عشر الهجري والتاسع عشر الميلادي، هما الجغرافي جومارد[٧]

=

نجيب العقيقي، المستشرقون، ج١، ص ص ٩٩-١٠٤.

(١) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١٢٤-١٢٧.

(٢) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١٢٢- ١٢٥.

(٣) عثمان الصوينع، العاصمة التاريخية، ص ص ٧٥ – ٧٧.

(٤) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ١٢٢-١٢٥.

(٥) ظهرة سمحان: آخر باب قاتل عنده الإمام عبد الله بن سعود قبل أن يسلم نفسه للجند العثمانيين حقنًا لدماء أهل البلد. انظر: أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية،ج١، ص ص ١١٢-١١٥.

(٦) عثمان بن بشر، عنوان المجد، ج١، ص ص ٢٢٥-٢٢٧.

(٧) جومارد: أدم فراسو جومارد كان رسام الخرائط الفرنسي ومهندس الآثار وكان محررًا لكتاب وصف مصر. وقد أشرف على البعثة التربوية الثقافية التي أرسلت من فرنسا إلى مصر من

=

(Jomard) والمؤرخ منجان[١] (Mengin)، بجمع معلومات من بعض النجديين الموجودين في القاهرة[٢] ومن شهود عيان شاركوا في حصار الدرعية[٣]، ومن هذه المعلومات استطاعوا تقدير عدد سكان الدرعية من الراشدين بحوالي ١٢,٠٠٠ نسمة ووصفوها بأنها كانت عبارة عن مستوطنات متفرقة بأنحاء الواحة، حيث قالوا: «ضمت الدرعية خمس مدن صغيرة، وكانت كل واحدة منها محاطة بسور محصن له أبراج متباعدة، وإلى جانب ذلك كان هناك حصن قوي جيد للدفاع عن الحي المعروف باسم غصيبة إضافة إلى الطريف، وكل منهما كان يقع بجوار جبل. وقد عاش عبد الله بن سعود في الطريف، ولم يكن يفصل بين السهل والطريف سوى مجرى وادي حنيفة، وامتدت قصور الطريف عبر البساتين، ولم يكن لدى سكانها أية تحصينات للدفاع عن أنفسهم، ولذلك فإنهم اعتادوا الانسحاب إلى مواقع أخرى في المدينة كلما تعرضوا للحصار»[٤].

كما ذكر الكاتب الفرنسي كورنسيه[٥] (Corancez) الذي كان مسؤولا تابعا

=

قبل محمد علي والي مصر. انظر: ديفيد جورج هوجارت، اختراق الجزيرة العربية، تعريب محمد شلبي، ط١(لبنان، دار البيان، د.ت)، ص ص٧٢– ٧٥.

(١) منجان: أومانجان، وهو فيلكس مانجان مؤرخ فرنسي في عهد نابليون، له عدة كتب عن مصر أيام محمد علي باشا وعن شبه الجزيرة العربية. انظر: ديفيد هوجارت، اختراق الجزيرة العربية، ص ٦٩–٧٢.

(٢) القاهرة: عاصمة جمهورية مصر العربية وأكبر وأهم مدنها على الاطلاق وتعد أكبر مدينة عربية من حيث عدد السكان والمساحة وتحتل المركز الثاني في أفريقيا. انظر: عبد الرحمن زكي، القاهرة تاريخها وآثارها (٩٦٩–١٨٢٥م) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ، ط١(القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م)، ص ص ٣٨٨.

(٣) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١٢٤– ١٢٥.

(٤) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١١٢–١٢٥.

(٥) كورنسيه: لم أجد ترجمه له.

للحكومة الفرنسية في حلب[١] ونشر كتابا عن السلفيين في عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م، «أن الدرعية كانت تتكون من مستوطنتين رئيسيتين على الأقل، هما الطريف حيث سكن آل سعود، والبجيري على الضفة المقابلة من وادي حنيفة، حيث كان يعيش المصلح الديني. وتضم البجيري ثمانية وعشرين مسجدًا وثلاثين كُتابًا. وموقعها مقابل الطريف تمامًا يجعلها على ما يبدو جزءًا من أو في جوار السهل الذي ذكره منجان وسادلير[٢] (Sudleir)، ولايذكر كورنسيه حي غصيبة القديمة المهمة، كما لايذكر أيا من المستوطنات الأخرى[٣].

أشار كورنسيه إلى أن الدرعية كانت مبنية من الحجر، إلا إنه أعقب ذلك بتقدير عدد المنازل فيها بحوالي ألفين وخمس مئة بيت ووصفها عن صواب هذه المرة، وبأنها مبنية من الحجر والطوب اللبن. كما ذكر أسواق الدرعية، وأنه لم يكن بها أي مقاهي عامة، وهي ملاحظة فرنسية متوقعة، لما للفرنسيين من ولع بالمقاهي[٤].

ويقول كورنسيه كذلك أن الدرعية لم يكن بها حمامات عامة وأن المدينة لم تكن محصنة، وتبدو هاتان الملاحظتان غريبتين بالنظر إلى الآثار الباقية من

---

(١) حلب: مدينة في سوريا ومركز محافظة حلب التي تعد أكبر المحافظات السورية من ناحية تعداد السكان. انظر: عبد الله يوركي حلاق، حلبيات، ط١(حلب: د.ن، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ص ٣٥-٣٦.

(٢) سادلير: أو الكابتن جورج فورستر سادلير ضابط الجيش المكلف بالقيام بالحملة والمهمة السياسية إلى شبه الجزيرة العربية للتأكد من نهاية الدولة السعودية الأولى والالتقاء بإبراهيم باشا هناك. انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص ص ١٠٤-١٠٧.

(٣) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١٤٤-١٤٥. انظر ملحق رقم(١٢) ص٣١٧ .

(٤) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١١٢- ١١٥.

تحصينات معقدة ومن مبنى الحمام العام المعروف[١]، إلا إنه من الممكن أن يكون كلامه هذا ناجم عن أن التحصينات كانت أقل تطورًا بكثير عندما زارها قبل تهديد حملة إبراهيم باشا[٢]، وأن الحمامات بنيت أيضًا في مرحلة لاحقة من تاريخ المدينة إبان حكم الإمام سعود الكبير أو الإمام عبد الله[٣].

ويخلص كورنسيه إلى معلومات لا جدال فيها مفادها أن وادي حنيفة كان يمر عبر المستوطنة وكانت هناك بساتين تحيط بها من جميع الجهات تنمو فيها أشجار النخيل والمشمش والخوخ والبطيخ والقمح والشعير والذرة[٤].

ويخبرنا ابن بشر أن سكان الدرعية اعتادوا السكن في بيوت غير مرتفعة وتتألف من غرف عديدة تحيط بفناء مركزي، وقد ملك السكان الكثير من الأثاث، حتى أن الفقراء كانوا يملكون بعض السجاد. ولم يستعمل عامة الناس الأَسرة في حين استخدم الحكام الأَسرة الخشبية. وكانت أغطية الأَسرة عادة من الصوف أو كانت أحيانًا محشوة بالقطن. وكانت الصحون تصنع من النحاس والأكواب من الخشب. وكان من عاداتهم أن يفرشوا وجباتهم على الأرض على قطعة حصير دائرية كبيرة، وكان الرجال والنساء يأكلون منفصلين[٥].

ويؤكد ابن بشر أنه كان بالدرعية نشاط تجاري مزدهر، حيث يقول أن الناس

---

(١) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ٧٥-٧٧.

(٢) إبراهيم باشا: بن محمد علي باشا الابن الأكبر لوالي مصر محمد علي باشا، نصب كقائم على العرش نيابة عن أبيه، وقاد الحملة العسكرية إلى وسط شبه الجزيرة العربية للقضاء على الدولة السعودية الأولى. انظر: فاطمة بنت حسين القحطاني، حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها، ط١(الرياض: دارة الملك عبد العزيز ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص ص ٧٢- ٨٩.

(٣) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١٢٤- ١٢٥.

(٤) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ٧٢- ٩٤.

(٥) عثمان بن بشر، عنوان المجد،ج١، ص ص ٢٤٤-٢٤٥.

كانوا يكسبون معيشة طيبة من التجارة مع البلدان المجاورة، فيصدرون الخيول والجمال والتمور ويستوردون الأقمشة والحرير والنحاس والأسلحة والبن. وسافر تجارها إلى الشام ومصر واليمن وإيران وتركيا، ولم تكن البضائع تخزن في مستودعات بل في بيوت التجار(١).

ويكمل فيسي بقوله : «وكان من آثار ازدهار الدرعية التجاري أن أسعار المنازل فيها كانت أعلى من الأسعار في بقية أنحاء نجد بحوالي ثلاثة أضعاف إلى عشرين ضعفًا، كما إن زيادة السكان أدت إلى ازدهار البناء، وبالتالي، حدث نقص في الأخشاب. وفي الوقت الذي امتلك فيه العديد من الناس مزارع وبساتين، فإن ابن بشر يخبرنا بأنه كان في الدرعية حرفيون متخصصون، مثل صناع السيوف والخناجر والحراب وصناع السروج والنجارين وصناع الحلى والخياطين، كما كانت الأسلحة النارية أيضًا تصنع في الدرعية، والأرجح أنها كانت تستورد ثم تعدل لتتناسب مع النمط المحلي المطلوب، وكذلك كان يتم إنتاج نوع جيد من البارود(٢).

وهكذا يتضح من خلال وصف وليام فيسي لمستوطنات الدرعية كما أطلق عليها ومقارنتها بغيرها من كتابات رحالة أوربيين تم إيرادهم في ثنايا المبحث ووصفها من خلال كتابات ابن بشر أن بعض تلك المشاهدات والكتابات فيها اختلاف أو تباين أو تقارب في الآراء حسب ما جاء في مدوناتهم وهذا ينطبق بالتأكيد على أسلوب الكاتب وهدف ما يورده أو يوصفه ومن ثم كذلك وقت زيارته أو تسجيله للحدث وهدفه ومدى تعصبه وانتمائه لبلده أو حكومته كل ذلك بالتأكيد يعطينا انطباعًا عامًا يمكن أن نستنتج به الهدف الحقيقي من تلك الروايات.

---

(١) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ٢١٢– ٢١٥.
(٢) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ٢١٥– ٢١٦.

المبحث الثالث:

البناء العمراني للدرعية العاصمة:

كان لعلو مكانة الدرعية آثاره الاقتصادية العميقة، فمجتمعها الذي اعتاد حياة الكفاف القائمة على الزراعة، وأبناؤه الذين عاشوا تقليديًّا على الاكتفاء الذاتي تطوروا بسرعة إلى اقتصاد نقدي وظهر عدد لابأس به من المهنيين الاختصاصيين الذين ينتجون لتلبية الاستهلاك المحلي والتصدير، وكانت فئات واسعة من الناس تعمل كامل الوقت في شؤون بيت الحكم، وفي الحرس الشخصي للحاكم وفي التعليم الديني، وكلها نشاطات غير منتجة نشأ عنها طلب قوي على الواردات فالدرعية مثل العيينة[١] من قبلها والرياض من بعدها لم تعد تنتمي إلى النموذج المعهود في المستوطنات النجدية[٢].

وكما يوضح وليام فيسي، فليس هناك أي سجل مصور للدرعية في أوجها ولا نعرف على وجه اليقين كيف كان شكل مبانيها قبل أن تتحول إلى أنقاض، ولكن إعادة بناء بعضها مثل قصر سعد[٣]، وقصر ناصر[٤]، وبرج فيصل[٥]، وأسوار الطريف، تعد محاولات جيدة لإعادة هذه الإنشاءات إلى حالتها الأولى،

---

(١) العيينة: قرية تقع على وادي حنيفة في منطقة العارض بوسط نجد تبعد حوالي ٣٥كم عن مدينة الرياض وتشكل مع جارتها الجبيلة مركز العيينة والجبيلة التابع لمحافظة الدرعية. انظر: عبد الله العقيل، مدن المملكة العربية السعودية، ص ص١٢٢–١٢٥.

(٢) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ٢١٤–٢١٥.

(٣) قصر سعد: يعد أحد أهم القصور الواقعة في حي الطريف بالدرعية. انظر: عثمان الصوينع، العاصمة التاريخية، ص ص ١٢٧ –١٢٨. انظر الملحق رقم (١) ص٣١١، والملحق رقم (٤) ص ٣١٢ .

(٤) قصر ناصر: أو كما يعرف بجامع الناصر. انظر: عثمان الصوينع، العاصمة التاريخية، ص ٨٩.

(٥) برج فيصل: أيضًا يعتبر من بقايا آثار الدرعية. انظر:عثمان الصوينع، العاصمة التاريخية، ص ص٦٢– ٦٣.

وربما تكون قد استعادت بفضل هذا الجهد مظهرها الأصلي[١].

ويوضح لنا كما يقول فيسي سجل الصور التي تم التقاطها لحسن الحظ، في مطلع القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) موضحًا مجريات الحياة اليومية في نجد مجتمعًا لم يتغير إلا تغيرًا طفيفًا عبر مئات السنين[٢].

وعن طريق تجميع بعض هذه الصور القديمة ومزجها مع صور التقطت لبعض مواقع الطريف في عصرنا الحالي، مع الاعتناء أشد العناية بالأوصاف التي ذكرها المعاصرون، فإننا نستطيع أن نعيد تكوين صورة تمثل قرب مشاهد الحياة اليومية في الدرعية[٣].

وتتكون الدرعية من عدة أحياء رئيسة هي :

١- حي الطريف: ويقع فوق الجبل الجنوبي الغربي من منطقة الدرعية، محاط بالسور الأثري القديم ويشرف من علو على باقي المدينة وفيه قصور (آل سعود)[٤].

٢- حي غصيبة : وهو الحي الرئيس للدرعية القديمة وقاعدة الدرعية حتى عام ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م[٥].

٣- حي البجيري: ويقع على الضفة الشرقية من وادي حنيفه به مسجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب –يرحمه الله– ومدرسته وبيته[٦].

٤- حي السريحة: ويقع شمال البجيري وكان يضم بيوت الأعيان والوجهاء بالمدينة.

---

(١) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١١٤- ١١٥.
(٢) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ٢١٤- ٢١٥.
(٣) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١٢٢-١٢٤.
(٤) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ١٢٢- ١٢٤.
(٥) عثمان الصوينع، العاصمة التاريخية، ص ص ١٦٥-١٦٧.
(٦) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ١٣٥-١٣٧.

وهناك أحياء تاريخية أخرى[١] مثل : الظهيرة والطرفية والعودة والبليدة[٢].

ويضم حي الطريف عددًا من الأبنية الرائعة التي تشهد على قدرة المهندس المحلي وبراعته الهندسية والبنائية، وتمثل نموذجًا حيًّا لأسلوب البناء ومادته في هذه الفترة التاريخية من حياة الدولة[٣].

ويحيط بالحي سور كبير عليه عدد من الأبراج الضخمة للمراقبة، كما يضم العديد من القصور التي شيدت في عهد الدولة السعودية الأولى، مثل: قصر سلوى الذي وضع لبنته الأولى الإمام محمد بن سعود وقام ببنائه كبير البنائين (ابن حزيم) [٤] ويقع في منطقة سلوى. وكان سكنًا للأمير، ومنه تدار شؤون الدولة حتى حتى أصبح قصرًا للحكم، وتعاقب عليه عدد من الأئمة مما أحدث فيه الكثير من التعديلات والإضافات بما يتماشى مع الحاجة الحاضرة في كل عهد[٥]. وهناك مسجد وسبالة موضى[٦]، وبيت المال، وغيرها من المباني الطينية الضخمة والعالية التي يقل مثيلها في المنطقة وتوضح بل هي شاهد عيان على مدى التطور الحضاري الذي وصلت إليه تلك البلدة والتي كانت عاصمة للدولة السعودية الأولى[٧].

وهناك أيضًا قصر الضيافة، والحمام البخاري، ومرافق أخرى، تدل على

---

(١) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ٢١٥– ٢١٧.
(٢) عثمان الصوينع، العاصمة التاريخية، ص ص ١٧٠–١٧٢.
(٣) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ١٣٩–١٤٢.
(٤) ابن حزيم: لم أجد ترجمه له.
(٥) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ١٤٥–١٤٧.
(٦) سبالة موضي: تقع على الحافة الشرقية لإحدى المناطق السكنية الرئيسة في حي الطريف شرق قصر سلوى وجنوب بيت المال. انظر: عثمان الصوينع، العاصمة التاريخية، ص ص١٤٥–١٤٧.
(٧) عبد الله العثيمين، الدرعية نشأة وتطورًا، ص ص ٧٩–٨٢.

مدى ما وصلت إليه العاصمة الدرعية من تطور في هذا التاريخ(١).

وكما يضيف فيسي: فقد بلغت الدرعية في عهد الإمام سعود الكبير أوج مجدها وعظمتها، رافق ذلك رخاء مادي وتقدم حضاري، فأقيمت منشآت أو مستوطنات معمارية حضارية لا تقوى على إنشائها إلا دول مستقرة سياسيًّا، وتتمتع برخاء اقتصادي وارتفاع في المستوى الثقافي(٢).

ومن تلك الآثار البنائية في وقت مشاهدتي لها بمرأى العين المسجد الجامع بحي الطريف، والسوق، والمدرجات التعليمية(٣).

ورغم أن عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي استمر قرابة أربعين عاما تميز بالأمن والرخاء، إلا إن ميله للزهد جعل كثير من المؤرخين يرجحون أن كثير من هذه المنشآت والبناء الحضاري أقيم في الدرعية أبان فترة ابنه الإمام سعود الكبير(٤).

وهكذا يتضح من خلال ماتم سرده من آراء وليام فيسي أن الرحالة الأوربيين بهروا من التطورات الحضارية التي مر بها البناء العمراني في الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى، رغم أن كثير منهم تمت زيارته للبلدة بعد انقضاء فترة الدولة بزمن ليس باليسير.

---

(١) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ١٢٢-١٢٧.

(٢) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ٢١٤- ٢١٥. انظر الملحق رقم(٧) ص ٣١٤ .

(٣) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ٢٢١. انظر الملحق رقم(٨) ص ٣١٤. ٣١٤.

(٤) وليام فيسي، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ص ص ٩٤-٩٥.

الخاتمة :

أثبتت الدراسات والوقائع التاريخية الأهمية الكبيرة التي تميزت بها مدينة الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى والتي استقطبت في فترة من الفترات أنظار القاصي والداني لما حققت من انتصارات أرهبت الأعداء وأخافت الدول الاستعمارية الطامعة فيمن حولها من مناطق الخليج العربي. لذا قامت بإرسال الرحالة والبعوث لتلك المنطقة قبل سقوطها وحتى بعده ومن أولئك وليام فيسي والذي تناول البناء العمراني لتلك البلدة وتحدث بإسهاب عن مجتمعها ومن ثم الحملات العثمانية عليها بقيادة محمد علي باشا والتي أدت إلى نهايتها ومن خلال ذلك يمكن استخلاص النتائج التالية:

١- أن كتاب وليام فيسي من المؤلفات التاريخية التي استعرضت مدينة الدرعية وتاريخها وحياة الناس الذين عاشوا فيها.

٢- تضمن وصفا كاملاً للدرعية مدعما بالصور الفوتوغرافية لمواقع متنوعة.

٣- أن البناء العمراني في نجد قبل قيام الدرعية وحتى بعد قيامها اعتمد على مكونين رئيسين هما الطين وشجرة الأثل.

٤- تناول فيسي بعمق وتركيز رؤية ووجهة نظر في مستوطنات الدرعية وتطوراتها الحضارية، وقد تم مقارنة تلك الرؤية مع عالمين فرنسيين في القرن الثالث عشر الهجري والتاسع عشر الميلادي هما الجغرافي جومارد والمؤرخ منجان.

٥- يعود سبب الاهتمام الذي أنصب على الدرعية من أولئك الرحالة والمستشرقين إلى عقيدة التوحيد التي عمل على إحيائها من جديد الشيخ محمد بن عبد الوهاب واتفاقه المشهور مع إمام الدرعية الإمام محمد بن سعود.

٦- وصول رحلة رينود، وخلاصة وصف المدينة ومعرفة أبرز الاستحكامات الحربية فيها.

٧- بداية بناء الأسوار في الدرعية والحرص على تحصينها عائد لقوتها وتركيز الهجوم الخارجي عليها.

٨- وصف وليام فيسي لمستوطنات الدرعية كما أطلق عليها ومقارنتها بأقوال الأوربيين والمؤرخين المحليين.

٩- إيراد أهم مباني الدرعية من أمثال برج فيصل والطريف وسلوى وغيرها.

أما أهم التوصيات :

١- كما يظهر لنا جليًّا من خلال رؤية المملكة ٢٠٣٠ مدى الاهتمام الكبير بإعادة بناء إحياء الدرعية لضمها إلى المدن العالمية الأثرية .

٢- فتح باب الزيارات الميدانية لطلاب العلم لهذه المدينة الحضرية لاستحضار آفاق تعريفية لها بمدى التقدم والفخر بدولتنا العريقة والضاربة القدم في التاريخ.

٣- تكثيف عمل البحوث وأوراق العمل والورش المقدمة للمجتمع لربطهم بهذا الأرث التاريخي العريق .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

الملاحق :

صورة رقم (١) قصر الأمير سعد بن سعود بن عبد العزيز، أحد أبناء الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز بن محمد آل سعود، ثالث أئمة الدولة السعودية الأولى، وليام فيسي (الدرعية والدولة السعودية الأولى) ص ١١٢

صورة رقم (٢) الدرعية التاريخية وتصوير للهدم الذي جرى فيها من جراء القصف عليها في حملة إبراهيم باشا، وليام فيسي (الدرعية والدولة السعودية الأولى) ، ص ١٢٥ .

صورة رقم (٣) حي الطريف بالدرعية التاريخية من الأعلى، وليام فيسي (الدرعية والدولة السعودية الأولى) ص ٢١٤

صورة رقم (٤) قصر الأمير سعد من جانب آخر . وليام فيسي (الدرعية والدولة السعودية الأولى) ص ٢٠٢

صورة رقم (٥) صورة نادرة لحي الطريف بالدرعية. وليام فيسي (الدرعية والدولة السعودية الأولى) ص ١٢٥

صورة رقم (٦) إحدى القصور بمنطقة الدرعية . وليام فيسي (الدرعية والدولة السعودية الأولى) ص ٢٢٢

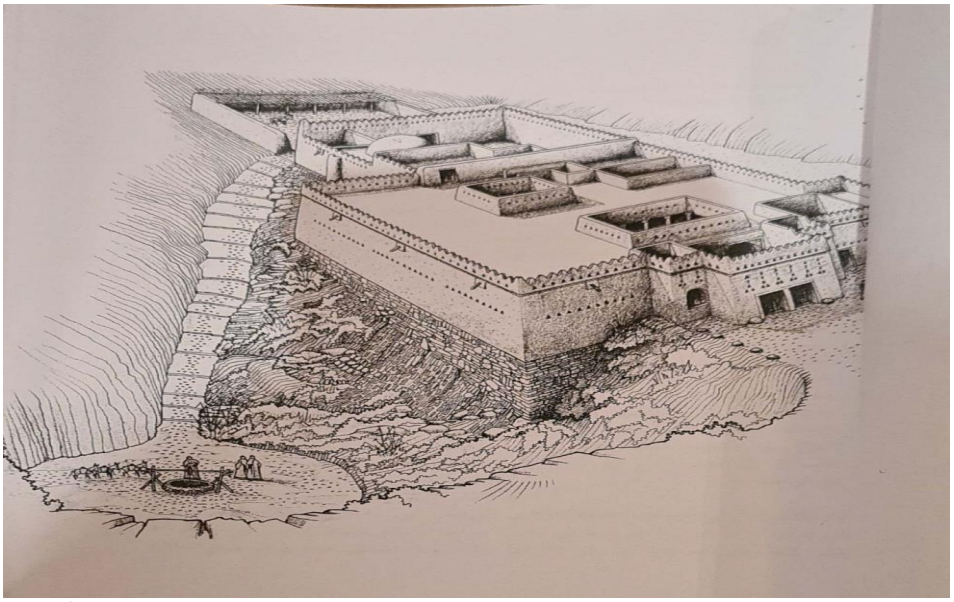

صورة رقم (٧) وصف وليام فيسي من خلال الرسم التخيلي لاستحكمات أسوار الدرعية. وليام فيسي (الدرعية والدولة السعودية الأولى) ص ١١٢

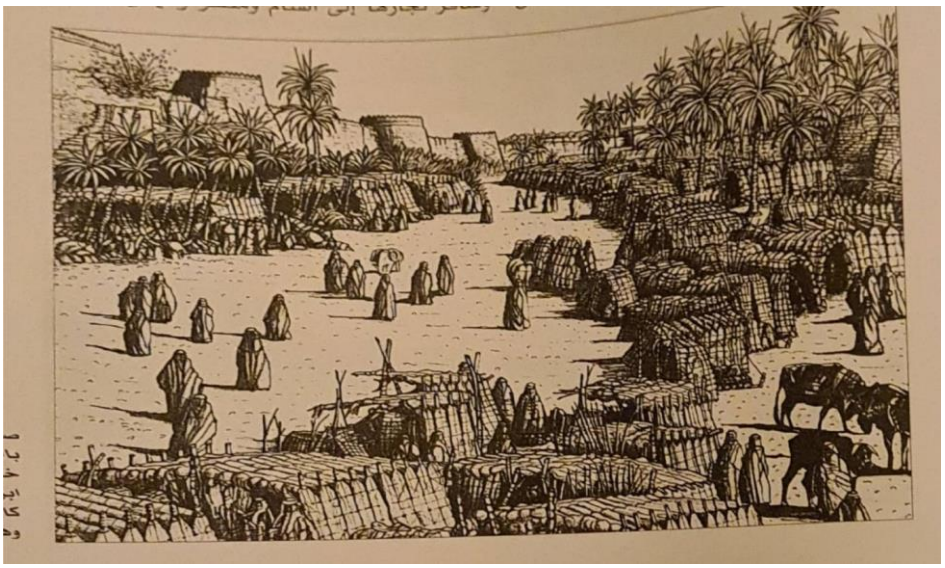

صورة رقم (٨) وصف وليام فيسي لأحد أسواق الدرعية وليام فيسي(الدرعية والدولة السعودية الأولى) ص٢٢٥

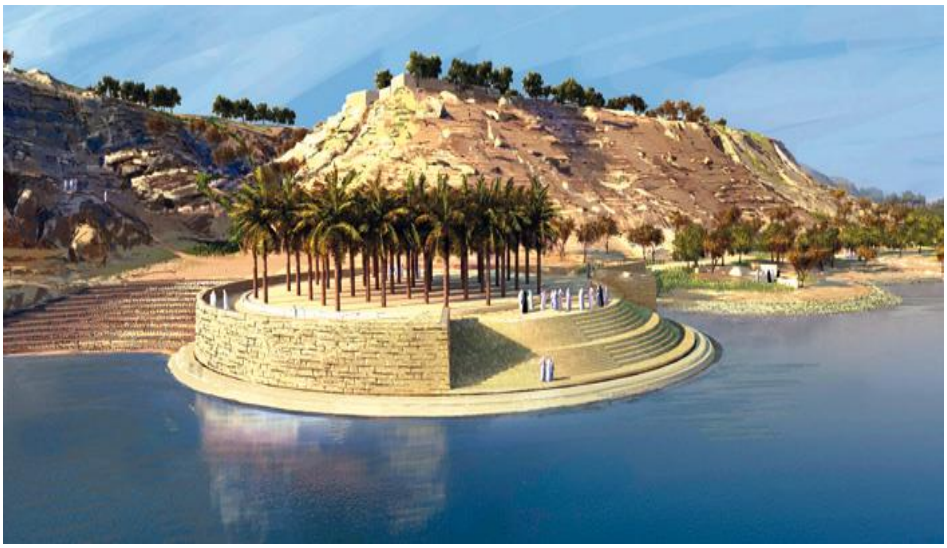

صورة رقم (٩) منتزه وادي حنيفة بالدرعية حاصل على ٣ جوائز عالمية آخرها جائزة الأغا

صورة رقم (١٠) سد وادي حنيفة: يقع السد في بطن وادي حنيفة؛ حيث يحجز المياه المتدفقة من الشمال. وأُنشئَ سد وادي حنيفة في عهد الملك سعود

صورة رقم (١١) سد "العلب" بالدرعية – جريدة الرياض بتاريخ ١٢محرم ١٤٣٠هـ العدد (١٤٨٠٩)

صورة رقم (١٢) دكات الدرعية القديمة جريدة الرياض ٦ جمادى الأولى ١٤٣١هـ العدد (١٥٢٧٥)

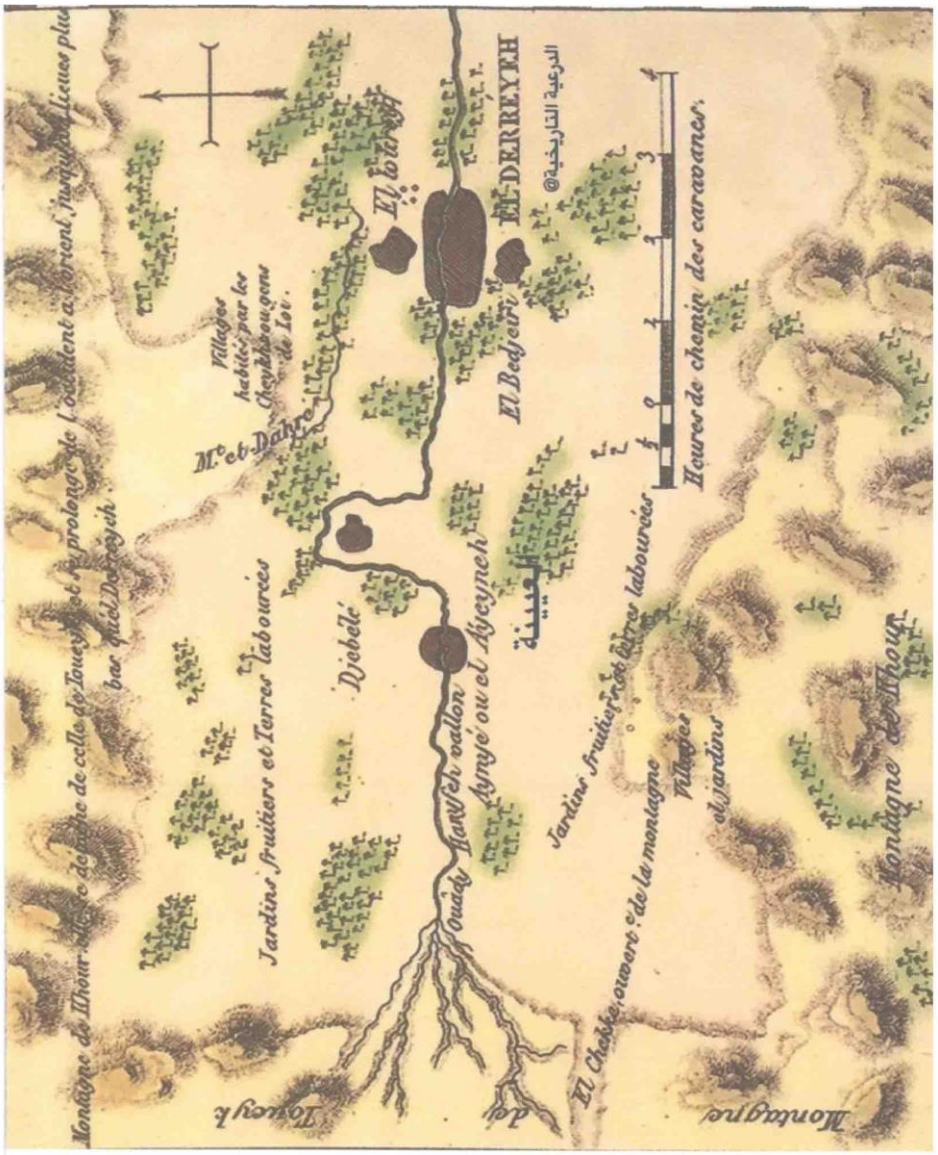

صورة رقم (١٣) خريطة لمدينة الدرعية ، وليام فيسي
(الدرعية والدولة السعودية الأولى) ص ١٢٩ .

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر : -

- ابن بشر: عثمان بن عبد الله النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ج١، ط٤(الرياض: مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- ابن عيسى: إبراهيم، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ط١(الرياض: دار اليمامة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).
- الألوسي: محمود شاكر، تاريخ نجد، تحقيق وتعليق محمد بهجة الأثري، د. ط (القاهرة: دار الرواق، د.ت).
- الريحاني: أمين، تاريخ نجد الحديث، ط١(بيروت: دار الجيش، د.ت).
- سعيد: أمين، تاريخ الدولة السعودية، ج١ :د.ط (د. م: دار الكتاب العربي، د.ت).
- بن غنام: حسين، تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام، حرره وحققه ناصر الدين الأسد، قابله على أصوله عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ج١،ط١(الرياض: وزارة المعارف، د.ت).
- المخزومي: ابن ظهيرة القريشي، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف (الباب السادس في نشأة مكة وفضلها وحكم مجاورتها)،ط١(د.م: مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٣٤٠هـ/١٩٢١م).
- مؤلف مجهول، العقد الثمين في شرح أصول الدين، د. ط (د. م: د. ن، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).
- النجدي: سليمان بن صالح الدخيل، البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم، تحقيق مهدي عبد المحسن النجم، د.ط (د.م: الدار العربية للموسوعات، د.ت).

ثانياً : المراجع العربية : -

- إبراهيم: عبد العزيز عبد الغني، روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية ١٥٠٠–١٨٤٠م، ج١، ط١(د.م : د.ن، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) .
- أبوقايد: أحلام علي أحمد، الدولة السعودية الأولى من خلال كتابات الرحالة والمستشرقين البريطانيين عرض وتحليل ونقد، ط١(القاهرة: شركة دار المدبولي، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م).
- ـــــــــــــــ، عثمان بن بشر وكتابه عنوان المجد في تاريخ نجد ١٢١٠–١٢٩٠هـ/١٧٩٥–١٨٧٣م، ط١(القاهرة: شركة دار المدبولي، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) .
- الجهني : عويضة، نجد قبل حركة الإصلاح السلفية، ط١(الرياض: اثيكابرس بالتعاون مع دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- حسني : حسين، مذكرات ضابط عثماني في نجد– الأوضاع العامة في منطقة نجد–، ترجمة وتعليق سهيل صابان، ط١ (بيروت: دار الكتب، د.ت).
- الحقيل: سليمان بن عبد الرحمن، حياة محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته، ط١(د. م : د. ن، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
- الحقيل : عبد الكريم بن حمد بن إبراهيم، معجم مؤرخي الجزيرة العربية في العصر الحديث، ج١،ط١(الرياض: د. ن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- حلاق: عبد الله يوركي، حلبيات، ط١(حلب، د. ن، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- الخراشي: سليمان بن صالح، تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط١(الرياض: الدار العربية للموسوعات، د.ت).
- الراشد: عبد الله، الاستيطان في وادي حنيفة من القرن الأول حتى منتصف القرن التاسع الهجري دراسة أثرية، د.ط (الرياض : مطابع الفرزدق، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
- الزغول: حسين عارف، مواد البناء، ط١(بيروت: دار مجد لاوي، د.ت).

- زكي: عبد الرحمن، القاهرة تاريخها وآثارها (٩٦٩-١٨٢٥م) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ ، ط١(القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م).
- الشويعر: محمد بن سعد، نشأة الدولة السعودية، ط١(الرياض: العبيكان، د.ت).
- صديقي : عتيق أنور، تاريخ الهند ثقافتها وفنونها الجميلة، ترجمة حبيب الله خان، ط١ (د.م : مؤسسة الفكر العربي، د.ت).
- الصوينع: عثمان الصالح، العاصمة التاريخية للدعوة السلفية الدرعية، ط١(الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٢٠هم١٩٩٩م).
- بن عتيق: إسماعيل بن سعد، اعلامنا في سجل التاريخ (٢) الإمام محمد بن سعود، ط١(الرياض: دار الهدية، د.ت).
- العثيمين: عبد الله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١، ط١٧ (الرياض: د.ن، ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م).
- ـــــــ، الدرعية نشأة وتطورًا، ط١(الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م).
- ـــــــ، العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت، ط٢ (الرياض: د.ن، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).
- العجلاني: منير، تاريخ البلاد العربية السعودية، ج٢، ط١(الرياض: د.ن، د.ت).
- ـــــــ، عهد الإمام عبد الله بن سعود ج٤، ط٢(الرياض: دار الشبل، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
- العقيل: عبد الله بن عبد الرحمن، مدن المملكة العربية السعودية، ط١(الرياض: الفرزدق، د.ت).
- العقيقي : نجيب، المستشرقون، ج١، ط١(القاهرة: دار المعارف، د.ت).

- القحطاني : فاطمة بنت حسين، حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها، ط١(الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
- محمد : محمديان كوخردي: المعجم الكبير، ج١، د.ط (القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).
- موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، ج٢،ط١(الرياض: دارة الملك عبد العزيز، د. ت).

ثالثاً : **المراجع المعربة**:-

- بوركهارت : يوهان، رحلة من مكة إلى المدينة، ط١(د.م: د. ن، د.ت).
- فيسي: وليام، الدرعية والدولة السعودية الأولى، ط١(لندن: مركز لندن للدراسات العربية، د.ت).
- هوجارت: ديفيد جورج، اختراق الجزيرة العربية، تعريب محمد شلبي،ط١(لبنان: دار البيان، د.ت).

رابعاً : **الدوريات والصحف** :-

- بن بندر: فيصل، حي الطريف مركز ثقافي سياحي والتطوير يضعه في مصاف المدن التراثية العالمية، صحيفة الوطن، ٢ صفر ١٤٣٦هـ الموافق ٢٤ نوفمبر ٢٠١٥م.
- المطوع : عبد الله بن محمد، مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى، بحوث الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار ١٤، محرم ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.